Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رأيى أن آلام المعداوى كلها على كثرتها وقسوتها كانت أقل خطورة من هذا الألم الخفى الكبير الذى كان يعانى منه ولا يستطيع مواجهته إلا بالكبرياء والكتمان والألم الحبيس الذى هو فى الوقت نفسه ألم مدمر قاتل . ولست أشك فى أن هذا المرض الخفى بالذات كان من أسباب النهاية المبكرة والمفاجئة لحياة أنور المعداوى ، وهذه ليست جريمة انتحار ، وإنما هى جريمة قتل متعمد قام بها المجتمع الذى يرفض الصدق والصراحة ، ويخجل من الحقائق ، ويحس بالعار من مواجهة الجراح التى تنزف بالدم ، مادامت الدماء خافية عن العيون والابصار .

وهنا أحب أن أشير إلى أن مرض المعداوى الذى كان يمنعه من الزواج ليس واضحا محددا فى ذهنى تماما كما سبق وأشرت : هل كان مرضا عضويا أو كان مرضا نفسيا يصل فى خطورته الى قوة المرض العضوى وتأثيره الحاد العنيف ؟ . . ذلك هو مالا أستطيع تحديده . واذا كان المرض عضويا فالأمر مفهوم وواضح . أما إذا كان المرض نفسيا فما هى حدود مثل هذا المرض النفسى الخطير ؟ .

يبدو لى أن المعداوى كان يعانى من مشكلة نفسية خاصة بأمه ، فقد كان يحبها حبا غير عادى ، وكان متعلقا بها إلى أبعد حدود التعلق ، وكان يروى عنها فى أحاديثه المختلفة لى أنها كانت تحبه هى الأخرى بشكل يفوق حب الأم لأولادها . وقد أشار المعداوى أكثر من مرة فى رسائله إلى هذه العاطفة العميقة التى كانت تحملها له ، فهو يقول لفدوى فى إحدى رسائله عن العملية الجراحية التى كان ينبغى أن يجريها :

« تقولين لى تشجع . . يكفى أن أقول لك يا فدوى إن العملية الجراحية التى تنتظرنى يفر منها أشجع الشجعان ، ومع ذلك سأقدم